الأسرة الجزائرية في نضال الحركة الوطنية الجزائرية

د. إسعد لهلالي. أستاذ محاضر "أ"، جامعة سطيف 02 (الجزائر)

La famille Algérienne et le militantisme du mouvement national Algérien

Algerian Family in the Struggle of the Algerian National movement

د. إسعد لهلالي. أستاذ محاضر "أ"، جامعة سطيف 02 (الجزائر)

lahlali.issaad@gmail.com

تاريخ الاستلام: 20 – 02 – 2019 تاريخ القبول: 30 – 03 - 2019 تاريخ النشر: 28 – 05 - 2019

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوعا مهما يتعلق بنضال الحركة الوطنية واهتمامها بالأسرة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي،وركزنا على دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على تماسك الأسرة من خلال تنبيه الشباب وتبيان أهمية الزواج وفق تعاليم ديننا الإسلامي ، ومواجهة السياسة الفرنسية التي كانت تهدف إلى تفكيك الأسرة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة ، الزواج ، جمعية العلماء،السياسة الاستعمارية. الشباب، الصحافة.

Summary:

The regards of the Algerian national movement was concerned with the struggle against French colonialism and its politic also the national elite was overwhelmed by the seriousness of the colonial project that legitimized Algerian society And undermine its construction through the Algerian family, by breaking its cohesion and exploiting its members to achieve its projects. Hence, French decision makers focused on educating Algerian women and taking them outside housebound under the pretext of modernity and encourage them misfortune since they are the basic of the Algerian family and the responsible to raise children. Moreover, despite the ideological differences between the Algerian national movements, it stood close to the family issues in terms of maintaining its privacy and denounces the idea of a woman's misfortune and tries to define the frameworks of modernity for the daily life of the family

Key-words : Family, Marriage, Association, Colonial Politics. Youth, Press

المؤلف المرسل: د. إسعد لهلالي ، **الإيميل:** ***lahlali.issaad@gmail.com***

مقدمة

اهتمت أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية بالنضال ضد الاستعمار الفرنسي ،وسياسته وتفطنت النخبة الوطنية إلى خطورة المشروع الاستعماري القاضي بقولبة المجتمع الجزائري ، وتقويض بناه عن طريق الأسرة الجزائرية ، باختراق تماسكها واستغلال أفرادها في تحقيق مشاريعها وعليه ركز صانعو القرار في فرنسا على تعليم المرأة الجزائرية وإخراجها للشارع باسم الحداثة، وتشجيعها على السفور لأنها أساس مسخ الأسرة الجزائرية باعتبارها المسؤولة في الأسرة على تربية الأبناء. ومن جهة أخرى ورغم الاختلافات الأيديولوجية بين اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية ، إلا أنها وقفت مواقف متقاربة تجاه قضية الأسرة من زاوية الحفاظ على خصوصيتها ،واستنكار فكرة سفور المرأة ومحاولة تحديد أطر الحداثة بالنسبة للحياة اليومية للأسرة.

وهنا سنتناول قضية الزواج عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التي اهتمت بشكل كبير بالأسرة من خلال صحافتها ،حيث دافع العلماء عن الاسرة الجزائرية ضد السياسة الاستعمارية التي حاولت طمس دينها ولغتها.

وعليه جاء نضال الحركة الوطنية في جانبه السياسي متلازما والجانب الاجتماعي، والثقافي حيث ركزت في خطاباتها على الاهتمام بموضوع الأسرة على شكل مشاريع حداثية كحال اللبيراليين أو إصلاحية دفاعية كحال جمعية العلماء ،والاستقلاليين باستخدام وسائل متنوعة كالمدارس الصحافة والتعليم المهني ...واستطاعت الوقوف ضد المشاريع الاستعمارية رغم تأثر بعض المطورين بالأطروحات الاستعمارية الداعية لتقمص الأسرة الجزائرية للنموذج الغربي ، إلا أن الأسرة الجزائرية حافظت على أعرافها الاجتماعية وأبعادها الحضارية كمظهر من مظاهر الصمود الاجتماعي ،والثقافي ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية.فكيف اهتمت جمعية العلماء بقضايا الزواج في الأسرة الجزائرية ؟وماهي الوسائل التي استعملتها لبلوغ أهدافها؟

قضايا الزواج في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد ركزت جمعية العلماء على قضايا أسرية مهمة جدا وهي قضايا مرتبطة بموضوع الزواج، حيث عالجت قضية الشباب والزواج؛ ودور هذا الأخير في تكوين الأسرة التي هي الخلية الأساسية لتكوين المجتمع، وكذا بيان الحقوق والواجبات التي ينبغي أن يكون عليها كل من الزوج والزوجة لاستمرار الرابطة الزوجية بينهما، أما العنصر الثاني فتطرقت فيه إلى قضية الصداق والطلاق وأقوال الصحف فيهما باعتبارهما من مشكلات الزواج، في حين خصصت العنصر الثالث للحديث عن قضيتين اثنتين وهما الزواج المختلط وتعدد الزوجات.

أولا: قضية الشباب والزواج.

يعتبر النكاح سنة شرعية قديمة موروثة عن الأنبياء والمرسلين فالحكمة فيه المحافظة على التناسل واستمرار العمران البشري لقصد إظهار وجوده تعالى وعبادته.[1] قال الله تعالى:"والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون".[2]

فهو لم يشرع لمجرد إرضاء الغريزة بل ما شرع إلا لبناء الأسرة وحماية الأخلاق الفاضلة من التلاشي وحفظ كيان الأمة من الانهيار والنصوص الشرعية الكثيرة صريحة في ذلك.[3]

ويرى الإبراهيمي أن من أخطر الآفات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري تأخر الشباب في الزواج، والتي اعتبرها ظاهرة اجتماعية مرضية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار بسبب ما يترتب عنها من آثار سلبية حيث يقول:" أعضل هذه المشاكل وأعمقها أثرا في حياة الأمة وأبعدها تأثيرا في تكوينها مشكلة الزواج بالنسبة إلى الشبان، فالواقع المشهود أن الكثير

---

[1]- الشيخ المولود الحافظي: "العوائد الممقوتة والأحكام الشرعية" الشهاب، ج**5**، مج**6**، جوان 1930م، ص326.

[2]- سورة النحل: **الآية72**

[3]- كاتب مجهول: "حفلة زواج فاخرة" البصائر، **العدد201**، 15 سبتمبر 1952م، ص172

من شبابنا يعرضون عن الزواج إلى أن يبلغ الواحد منهم سن الثلاثين فما فوق...فيضيع على الجنسين ربيع الحياة ونسماته".[4]

فالإعراض عن الزواج سبب في انتشار العنوسة بين الفتيات، وهو ما يؤدي إلى الانحلال الأخلاقي و الفساد وتفشي الآفات الاجتماعية في أوساط المجتمع، لذلك كان لزاما على المصلحين التنبيه على هذه المسألة، وتوجيه شبابها اللذين هم في طور الزواج إلى القيام بهذا الواجب.

فبناء بيت الزوجية يمكن الشباب من الانخراط في الحياة الاجتماعية، فلا يبقى على هامش الحياة ولا يكون عرضة للهزات وأشكال الانحرافات، ومن دون تكوين أسرة يبقى الشباب بلا هدف ولا شعور بالمسؤولية في نفس الوقت.[5]

لذلك وجه الإبراهيمي كلمته إلى الشباب الجزائري حيث يقول:" إنكم لا تخدمون وطنكم بأشرف من أن تتزوجوا، فيصبح لكم عرض تدافعون عنه وزوجات تحامون عنهن وأولاد يوسعون الآمال... هنالك تندبون على المسؤوليات وتشعرون بها... وبذلك تزداد القومية في نفوسكم".[6]

فالإسلام حض على الزواج وشرع له من الأحكام ما هو أقرب إلى التيسير والفطرة، كل ذلك ليحفظ على الشاب والشابة دينهما وعرضهما ولا يجاوزان حدود الله تعالى والأمة الرشيدة هي التي تحرص شبانها من الآفات الاجتماعية المختلفة لأن ما بعد الشباب سيكون زيغ أو استقامة.[7]

---

[4]- محمد البشير الإبراهيمي:"الشبان والزواج"البصائر، **العدد6**،12 سبتمبر1947م، ص45

[5]- عبد المجيد بن عدة: **الخطاب النهضوي في الجزائر1925- 1954م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2004- 2005م، ص305

[6]- محمد زرمان: **معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**، د ط، جامعة باتنة، 1998م، ص180

[7]- محمد البشير الإبراهيمي: "الشبان والزواج" المصدر السابق، ص45

وقد صنف الإبراهيمي الشباب الجزائري الأعزب إلى ثلاثة أصناف، فهناك من الشباب من يطاولون بالزواج وهم ينوونه، وهناك من يستغلون ثقافتهم ويعيشون بها فيبالغون كلما ذكر لهم الزواج بحجة الاحتياط للمستقبل، ومنهم من يعتذر للعزوبة بأنه لا يليق به أن يتزوج من الجاهلات الأميات فيصل بهم الحد إلى الزواج بالأجنبيات، هذا بالنسبة للمثقفين أما غير المثقفين فهم يعتذرون عن الزواج بأعذار أخرى منها المقبول ومنها المردود كمن يقول كيف أتزوج مع هذه الشروط المرهقة.[8]

وهو في كل هذا يلحق اللوم على المجتمع الفاسد الذي نبذ هداية الدين وإرشاد العقل، وحكم العوائد

وتناول هذه المسألة الخطيرة بالنظر القصير، فنجده يدعوا الآباء إلى تيسير الأمور والاحتكام لما نصت عليه الشريعة الإسلامية ومقاصد الإسلام الرامية إلى بناء الأسر على أسس سليمة.[9]

كما دعا محمد الطاهر الورثيلاني من جهته إلى معالجة ظاهرة العزوبة في أوساط الشباب المسلم، حيث

نشرت جريدة البصائر مقالا له بعنوان" العزوبة "اعتبر فيه هذه الأخيرة من أعظم الأسباب التي بها فقدت هذه الأمة أخلاقها وكثير من الشبان الأذكياء الذين شعروا بدائها فأسرعوا لمعالجة أنفسهم منها، إذ لا إنسانية للمرء تميزه بين سائر الخلق إذا كان مفقود الأخلاق؛ ولا أخلاق للمرء إذا كان عازبا.[10]

وكتب عمر بن البسكري مقالا على الشهاب تحدث فيه عن الزواج وحكمه في الإسلام، كما بين الحكمة من الزواج من تناسل وأنس وسكون وتعاون، وحث فيه على الزواج وحذر من العزوبة فقال: "فليتق الله شبابنا الذين يؤثرون العزوبة على الزواج -وهي شر لا يطاق-

---

[8]- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار البشير الإبراهيمي، ج5**، المصدر السابق، ص294

[9]- محمد البشير الإبراهيمي: المصدر نفسه، ص294

[10]- محمد الطاهر الورثيلاني: "العزوبة" البصائر، **العدد116**، 3ماي 1938م، ص220

فرارا من عبء التكسب والإنفاق، وليبادروا بامتثال أمر محمد ﷺ"؛[11] مستدلا في قوله بأحاديث وآيات كقوله تعالى: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء".[12]

وقد جاء في مقال الشبان المسلمون والزواج على مجلة الشهاب أن من بين مشاكل الزواج ثلاث علل لا يصلح الزواج في الأوساط الإسلامية إلا بزوالها، أولها كون الفتى لا يبصر الفتاة التي يريد الزواج بها عكس ما هو عند الإفرنج حيث الزواج مبني على المعرفة، والعلة الثانية متعلقة بتربية الفتيات المسلمات فمنهن من لا يعرفن شروط الحياة الزوجية ولا واجبات المرأة، أما الآفة الثالثة فهي المغالاة في المهور.[13]

وقد بين بن باديس حلول تلك الأمراض في العمل بنص الشريعة فيما يخص مسألة النظر، أما مسألة تربية البنات والحط من مصاريف الزواج فالحل عند ذوي العقول الراجحة؛ الذين يميزون بين ماهو في العادات رث سخيف وما هو حسن شريف.[14]

كما أن من مشاكل الزواج حرمان الفتاة الجزائرية من اختيار الزوج المناسب حيث كانت خاضعة لسلطة الأبوين، وهو ما وقع مع البنت التي سرد قصتها أحمد بن عاشورعلى جريدة البصائر والتي كان الأب يحرص على تزويجها من الموسرين وتشترط الأم أن تكون حماتها طيبة، أما البنت فلا رأي لها والتي زوجها الأب دون علمها ودون استشارتها.[15]

وقد حذر بن باديس من تلك الأمراض التي ذكرها في مقاله السابق الذكر فقال: "حذار! حذار! إن العائلة الإسلامية لفي خطر، وما العائلة إلا أحد أجزاء المبني عليها مجتمعنا فيصلح بصلاحها ويفسد بفسادها. فبادروا بمعالجة هذه الأمراض اللاصقة بنا، واسعوا جهدكم في مداواتها قبل أن يفوت إبان السعي والمعالجة".[16]

---

[11]- عمر بن البسكري: "الإسلام دين الزواج" الشهاب، **مج14**، **ج3**، جوان1938م، ص115

[12]-سورة النساء:**الآية3**

[13]- عبد الحميد ابن باديس: "الشبان المسلمون والزواج" الشهاب، ج**1**، مج**12**، أفريل 1936م، ص12

[14]-عبد الحميد ابن باديس: "الشبان المسلمون والزواج" المصدر نفسه، ص 20

[15]- أحمد بن عاشور: "عانس تشكو" البصائر، **العدد129**، 28أوت 1950م، ص321

[16]- عبد الحميد ابن باديس:"الشبان المسلمون والزواج" المصدر السابق، ص19

ومن جهة أخرى نشرت البصائر مقالا بعنوان "نادي المغرورين" للحسن الرامي دعا فيه إلى اختيار الزوجة الصالحة حيث يقول:" مغرورون هم الذين يريدون بناء بيوتهم فلا يجعلون لها أساسا أو يجعلونه، ولكنهم لا يختارون له المادة الصالحة الجيدة فسرعان ما يتقوض البناء وينهدم." وقد صنف هؤلاء المغرورين إلى ثلاثة أصناف: صنف من المتزوجين بنساء ساقطات سيئات الخلق فلا تستقيم لهن عشرة ولا يتمتعون بلذة الزواج، وصنف من المتزوجين بنساء جميلات خلقا قبيحات خلقا؛ فاقدات لكل تدابير المنزل وشؤونه، وصنف ثالث ممن يطمح إلى التزوج بالنساء الغنيات فتستعبده كيف شاءت، وقد حذر الصنف الأخيرفي هذه المسألة الحساسة، ذلك أن الزوجة الثرية لا تنظر إلى زوجها إلا بعين الإهانة والاحتقار.[17]

وهذا ما دعا إليه أحمد سحنون في مقاله "إصلاح البيت"، حيث ذهب فيه إلى أن أول حجر في بناء البيت هو الزوجة الصالحة، فصلاح البيت أو فساده من صلاح المرأة وفسادها لذلك لابد أن ننظر للمرأة من جانبها الأهم من خلق ودين، وقد نبهنا الرسول ﷺ إلى ذلك[18] فقال:" تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك".

كذلك فقد اهتمت جمعية العلماء أيضا ببيان واجبات وحقوق كل من الزوج والزوجة في إطار الرابطة الزوجية بينهما، حيث نشرت جريدة البصائر مقالا للفتاة العدوية، تطرقت فيه إلى الزوجة الصالحة وما يجب أن تكون عليه، حيث تقول:"الزوجة الصالحة هي التي تمتاز بأفكارها الطاهرة الشريفة وبأخلاقها الطيبة وبصبرها الجميل والحافظة لشرفها وشرف زوجها...فتلك هي التي ترفع شأن الإنسانية"؛[19] فيجب عليها أن تعلم أن مسرتها ومسرة زوجها تتوقفان على محبتها الحقيقية وخدمتها الأمينة بجميع حاجاته، وعليها أن تدرس طباع

[17]- الحسن الرامي: "نادي المغرورين" البصائر، **العدد17**، 1ماي1936، ص140

[18]- أحمد سحنون: "إصلاح البيت" البصائر، **العدد223**، 27مارس1953م، ص342

[19]- الفتاة العدوية: "آية من الكتاب" البصائر، **العدد18**، 8ماي1936، ص147

وأخلاق زوجها. ذلك أن معظم التعاسة وتكدر العيش ينشأ عن جهل اللائي لا يعرفن مقام أزواجهن ولا يقدرن قدرهن.[20]

كما كتب الحسن الرامي مقالا حول ما يجب على الرجال اتجاه زوجاتهم من المعاشرة بالمعروف والإحسان إلى الزوجة حرصا على اكتساب عطفهن وطاعتهن وصونا لعرضهن، وكذا إصلاح معوج المرأة وتهذيب أخلاقها لدوام الرابطة الزوجية بينهما حيث يقول: "إن الله خلق الإنسان وجعل له من نفسه زوجا... وإذا ما سكن الزوج إلى زوجته تمكنت بينهما عرى المودة واشتدت أسباب المحبة وربطتهما عاطفة الرحمة"،[21] وهي أمور نص عليها الدين الإسلامي وحث عليها كما ورد في قوله تعالى: "وعاشروهن بالمعروف".[22]

ومن ناحية أخرى ذهب محمد العابد الجيلالي في قصته" السعادة البتراء" على مجلة الشهاب إلى أن الزواج سيكون ناجحا لأنه مبني على أساس الحب والتعارف، خلافا للمألوف عندنا من تلفيق الزوجين من روحين قد تكون العلاقة بينهما ضعيفة وقد تكون منعدمة بالكلية، فينشأ عن ذلك شقاء الأسرة وفساد الأخلاق وتوتر العلاقات في النهاية.[23]

وقد رد عليه بن باديس في مقال بعنوان:" الزواج أيبنى على الحب والتعارف أم على المحبة والمعرفة" ذهب فيه صاحبه إلى أن السعادة الزوجية أساسها الزواج المبني على الرؤية والمعرفة بالدين والخلق ورضى كل واحد منهما بصاحبه، وهذا ما نص عليه الشرع لا على التعارف المطلق والحب الشهواني الذي يثيره الاختلاط ويحرمه الشرع حيث يقول:" فالزواج الإسلامي مبني على المعرفة البدنية بالرؤية والمعرفة النفسية بالبحث عن الدين والخلق وعلى

---

[20]- الفتاة العدوية: "آية من الكتاب" المصدر السابق، ص147

[21]- الحسن الرامي: "آية من الكتاب يجب على الرجال مراعاتها في السكون إلى أزواجهم" البصائر، **العدد14**، 10أفريل1936،ص114

[22]- سورة النساء: **الآية19**

[23]- محمد العابد الجيلالي: "السعادة البتراء" الشهاب، ج**2**، مج**11**، ماي1935م، ص99

المحبة التي تحصل بذلك ويدل عليها رضى كل واحد منهما"؛[24] وهذا هو سبيل التآلف والتعارف والعمل لخير الأسرة والأمة والبشرية.

هذا ونشرت أيضا الشهاب مقطعا من مقال الكاتبة سوزان نورمان نشر على البلاغ تحت عنوان "الزواج وعاطفة الحب" ذهبت فيه إلى أن الزواج الذي هو شركة بين رجل وامرأة شركة أساسها العقل والمصلحة والتفاهم المتبادل، لا يمكن أن يقوم بأي حال من الأحوال على عاطفة الحب كما يفهمها الشعراء وأهل الخيال، وذلك باعتبار أن عاطفة الحب من المحال أن تعيش في جو الحياة البيتية حيث المطالب والرغبات المادية العملية هي السائدة وحيث واجبات الحياة اليومية تهزأ بنزعات القلب ونزوات الأعصاب.[25]

ثانيا: قضية الصداق والطلاق.

1-قضية الصداق.

يعتبر الصداق نحلة شرعية مشروطة في عقدة النكاح يعجلها الزوج للزوجة أو يعمر بها ذمته إلى أجل[26]، قال الله تعالى: "وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا."[27] والذي كان من بين القضايا المرتبطة بالزواج التي تطرقت إليها جمعية العلماء في إطار الإصلاح الاجتماعي، وذلك بسبب ما ينجم عن المغالاة في المهور من فساد و فتنة وانحراف في الأوساط الاجتماعية وما تجره هذه الحالة على الأمة من وخامة العاقبة وسوء المصير.

وقد عالجت جمعية العلماء هذه المسألة في صحفها، حيث نشرت جريدة البصائر مقالا للبشير الإبراهيمي بعنوان "الصداق وهل له حد" قال فيه:"وقد كانت هذه القضية- وما زالت - أهم ما تضمنه منهاجنا في الإصلاح الاجتماعي فعالجناها بالترغيب والترهيب... تناولناها في

---

[24]- عبد الحميد ابن باديس: "الزواج أيبنى على الحب والتعارف أم على المحبة والمعرفة" الشهاب، ج**3**، مج**11**، جوان1935م، ص178

[25]- سوزان نورمان: "الزواج وعاطفة الحب" الشهاب، ج**4**، مج**11**، جويلية1935، ص236

[26]- محمد البشير الإبراهيمي: "الصداق وهل له حد؟" البصائر، **العدد123**، 12جوان1950م،ص271

[27]- سورة النساء: **الآية4**

الخطب الجمعية، وفي دروس التفسير والحديث، وفي المحاضرات العامة وفي المقالات المكتوبة، وحملنا الحملات الصادقة على العوائد التي لابستها فأفسدتها حتى صيرت الزواج الذي هو ركن الحياة أعسر شيء في الحياة".[28]

ومما جاء في المقال أنه كانت هناك محاولات لإصلاح هذه القضية حيث حدد المهر بمبلغ يستوي فيه الغني والفقير، إلا أن ذلك غير كاف لسببين حيث يقول الإبراهيمي: "مهما هبطوا بالمبلغ فهناك من الفقراء من لا تصل قدرته إليه، ثم إن هذا الإصلاح لا يتم حتى يسبقه إصلاح في الأخلاق و التربية وتقوية الوازع الديني".[29]

وقد خطى الإبراهيمي خطوة هامة في ميدان التطبيق العملي لهذه الحقائق الشرعية؛حيث أشارت الكاتبة زهور ونيسي التي تخرجت من مدارس جمعية العلماء أن الإبراهيمي قد أشرف على زواج معظم الفتيات المتعلمات بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، ومدن أخرى غيرها على أساس مهور رمزية تمثلت في كثير من الحالات في كتب شعر وأدب وتربية، ومصاحف قرآنية وهدايا رمزية قدر المستطاع، وقد استمر العمل بهذا القرار حتى أيام الكفاح المسلح، حيث بقي الصداق رمزيا عند زواج المجاهدين والمجاهدات.[30]

كما نشرت مجلة الشهاب مقالا لعبد الحميد بن باديس، بين فيه العلل والأمراض المتعرضة لرغبة الفتيان في الزواج، والتي حصرها في ثلاث علل من بينها آفة المغالاة في المهور والإسراف في النفقات التابعة للزواج حيث يقول:" أصبح أناس يتفاخرون بما أنفقوه في المهور وشري المصوغ والملابس وإعداد المأدبات الحافلة وإعطاء الهدايا. ولقد ثبت لنا إثباتا أن الزيجات التي من أجلها ينفق ما يتجاوز المائة ألف فرنكات هي غير قليلة في هذا القطر الجزائري

[28] - محمد البشير الإبراهيمي: "الصداق وهل له حد؟" البصائر،المصدر السابق، ص271

[29] - محمد البشير الإبراهيمي:المصدرنفسه، ص271

[30] - محمد زرمان: المرجع السابق، ص ص188 189

البائس أهله"؛[31] والعجب في هذه الأموال أنها لا يراعى في إنفاقها لمصلحة الزواج ولا إلى انتفاع الزوجين، بل إنما تفنى في أمور ليست من فائدة الزواج في شيء.

هذا وذكر محمد الطاهر الورثيلاني في مقاله " كيف السبيل إلى الزواج " أن النساء تباع في أسواق الأسر؟ تباع كالبقر يساومها هذا بماله القليل ، ويتزوجها ذاك بماله الكثير، وهي لا تعلم بشيء من ذلك حتى إذا آن الزفاف أمرت بالاستعداد له؛ ويروي أنه أراد أن يتزوج فشرط عليه: الصداق ثلاثة آلاف فرنك، ومائة فرنك هدية، ومائة فرنك للحنة وأخرى للحمام، وكبش وقنطار سميد وأربعة أرطل من السمن والأهم من ذلك أن لا يرحل إلى عمالة قسنطينة؛ فرفض وأعرض عن ذلك.[32]

كما يدعوا الإبراهيمي الآباء إلى تيسير الأمور في هذه المسألة والاحتكام لما نصت عليه الشريعة الإسلامية دون مراعاة الجانب المادي، حيث يقول: "فعلى المسلمين أن يذللوا هذه العقبات الواقعة في طريق زواج بناتهم وأبنائهم، وأن يقتلوا هذه العوائد الفاسدة المفسدة، وأن ييسروا ولا يعسروا، وأن يعتبروا في الزواج حسن الأخلاق لا وفرة في الصداق، وفي الزوجة الدين المتين لا الجهاز الثمين".[33]

والرسول ﷺ زوج مسلمة مؤمنة على أن يعلمها زوجها سورا من القرآن الكريم؛ واكتفى بتزويج أخرى بخاتم من حديد، لذلك يقول :"أيها الآباء يسروا ولا تعسروا وقدروا لهذه الحالة عواقبها وارجعوا إلى سماحة الدين ويسره وبساطة الفطرة ولينها، إن لبناتكم مزاحمات في السوق على أبنائكم وإن معهن من الإغراء والفتون ما يضمن لهن الغلبة في الميدان، فحذار أن يغلب ضعفهن قوتكم... إنكم لا تغالبون الطبيعة إلا غلبتكم، ولا تشاذون سنن الله إلا قهرتكم، وإن الدواء في أيديكم فيسروا ولا تعسروا".[34]

---

[31]- عبد الحميد ابن باديس: "الشبان المسلمون والزواج" المصدر السابق، ص ص18 19

[32]- محمد الطاهر الورثيلاني: "كيف السبيل إلى الزواج" البصائر، **العدد167**، 26ماي1936م، ص218

[33]- محمد زرمان: المرجع السابق، ص192

[34]- محمد البشير الإبراهيمي: "الصداق وهل له حد؟"المصدر السابق، ص271

فقد أثارت قضية المغالاة في المهور العلماء المصلحين فاعتبروها العائق الكبير أمام زواج الشباب المسلم، وحذروا من مخاطر التمادي في رفع المهور والتفنن في اختلاق الشروط التعجيزية، التي تؤدي لا محالة إلى بروز ظاهرة العنوسة والعزوبة في أوساط الشباب، حتى أن الشيخ أبو اليقظان اعتبر الغلو في رفع المهور بأنه صار بمثابة تجارة محذرا من عواقبها الوخيمة.[35]

2- قضية الطلاق.

إلى جانب مشكلة الصداق هناك مشكلة أخرى عالجها مصلحو جمعية العلماء، وهيقضية الطلاق، حيث تطرق إليها الإبراهيمي بعدما لاحظ أن المجتمع الجزائري يشهد انتشارا لافتا لهذه الظاهرة التي تفشت في الكثير من البيوت الجزائرية؛ بسبب الجهل بالدين والجهل بالأحكام المنطوية تحت أحكامه.

وأرجع الإبراهيمي هذه الآفة إلى جفاف الفقه عند الفقهاء لأخذهم إياه من كتب تعلم الأحكام ولا تبين الحكم، لذلك كان الأولى بهؤلاء أن يأخذوا الفقه من القرآن الكريم ومن السنة النبوية القولية والفعلية ومن عمل السلف الصالح، يقول الإبراهيمي:"هذا الجمود في الفقه والفقهاء وذلك الخلاف الواصل بين طرفي الإباحة والحظر في المسألة الواحدة هما اللذان سهلا على المسلمين تعــدي حدود الله في الطلاق وأفضيا إلى

هذه الفوضى الفاشية في البيوت".[36]

وما شرع الطلاق عند الإبراهيمي إلا لرفع الحرج الناتج عن عدم ائتلاف القلبين، واتحاد الطبعين وتعارف الروحين، فضاق كل من الزوجين بالآخر ضيقا معقولا بأسبابه ودواعيه، ولم ينفعه ويقلله بعد ذلك تدخل العقل والفطرة والحكمين من عقال الناس، فغاية الطلاق

[35]- عبد المجيد بن عدة: المرجع السابق، ص305

[36]- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار البشير الإبراهيمي، ج5**، المصدر السابق ص298

في الحقيقة الرحمة بمن تضرر تضررا حقيقيا من الزواج، فلا ينبغي أن يتجاهل مقصد الشرع من الطلاق كي لا يحصل الفساد العريض في الأرض منة جراء ذلك.[37]

وقد تحدث محمد رشيد رضا عن هذه القضية، ومما قاله في هذا المقام أن الطلاق لو جعل حقا مطلقا للنساء كالرجال لفسدت البيوت، وانقطع سلك نظام العائلات بالإفراط فيه، وهذا ما تشهده الأمم الغربية التي تنص على أن للمرأة أن تشترط في عقد النكاح أن يكون أمرها بيدها، وهذا الشرط يعطيها حق تطليق نفسها.[38]

فالطلاق آفة اجتماعية يجب أن تحارب كسائر الآفات التي تهدم كيان المجتمعات وتقوض أركان الأسرة، ومن أسباب شيوع هذه الظاهرة حسب باعزيز بن عمر ضعف الوازع الديني بين الزوجين، لذا لابد من تقوية الوازع في نفوس الشباب وتنشئته على مكارم الأخلاق الإسلامية، كما أن من أسبابه ارتفاع مستوى المعيشة وتكثر حاجات الأسرة مما يؤدي إلى النزاع بين الزوجين الذي ينتهي بالطلاق، إضافة إلى أن لسلوك الزوجين أيضا دور كبير في هناء البيت واستقرار الحياة الزوجية.[39]

هذا وكتب باعزيز مقالا آخر تحدث فيه عن مشاكل الأسرة الجديدة، والتي في مقدمتها المشكلة الاقتصادية التي نجم عنها أن كثرت حوادث الطلاق بسبب طغيان الجانب المادي على جوانب الأسرة الأخلاقية والاجتماعية والثقافية الذي آلت إليه بعض الأسر بدعوى

---

[37]- بوبكر صديقي: **البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010 2011م، ص134

[38]- محمد رشيد رضا: "مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات" الشهاب، **ج7، مج6**، أوت1930م، ص 475

[39]- باعزيز بن عمر: "هل الطلاق آفة اجتماعية" البصائر، **العدد302**، 21جانفي1955م، ص255

مسايرة مدنية العصر حيث يقول: "إن الظاهرة المحرجة الناشئة عن ارتفاع الأثمان وغلاء الأسعار لهي كثرة حوادث الطلاق".[40]

كما أن مغادرة البيت من طرف الزوج لأسباب اجتماعية أو اقتصادية يعد من مشاكل الأسـرة التي لا

تختلف آثارها عما يتركه الفرار أو الطلاق، لذلك كان لزاما طبع الجيل الجديد بطابع الإسلام، ورفع مستوى الأسرة اجتماعيا واقتصاديا لتفادي هذه الظاهرة .[41]

ومن أسباب الطلاق صغر سن الفتاة، وتدخل أولياء الزوجين في الحياة الزوجية لأبنائهم، حيث سردت لنا الآنسة مليكة ابن عامر قصة رجل جاهل هدم مستقبل ابنته وغمرها على الأيمة وهي لا تزال صغيرة، وبسبب تراجع حالة الزوج المادية وظروفه الاجتماعية أجبره أبو الزوجة على الطلاق.[42]

كما أن من أسبابه أيضا إجبار الفتاة على الزواج دون علمها ودون إرادتها، وهذا ما تطرق إليه عبد المجيد الشافعي على جريدة البصائر، حيث روى قصة إحدى الأخوات التي منعت عن مزاولة الدراسة، وتم تزويجها من رجل ثري رغم أنها ليست راضية فانتهى ذلك الزواج بالطلاق[43]؛ وقد أشار إلى هذه النقطة البشير الإبراهيمي حيث يقول: " فالرجل الذي يزوج ابنته، ولا يراعي في زوج ابنته إلا جانب المال، رجل لاعقل له ولا ضمير فقد يفلس ذلك الزوج... ويكون عاقبة أمرهما الطلاق، وتعيش ابنته في نكد وهم".[44]

---

[40] - باعزيز بن عمر: "من مشاكل الأسرة الجديدة" البصائر، **العدد 293**، 19نوفمبر1954م، ص183

[41] - كاتب مجهول: "مغادرة بيت الزوجية" البصائر، **العدد336**، 7أكتوبر1955م، ص139

[42] - مليكة ابن عامر: "نداء للفتيات من فتاة" البصائر، **العدد349**، 13جانفي1956م، ص237

[43] - عبد المجيد الشافعي: "إحدى خمس أخوات" البصائر، **العدد361**، 6أفريل1956م، ص333

[44] - محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص326

ومن جهته تحدث الشيخ محمد الأكحل في إحدى الحفلات عن أهمية الزواج، وكيف يجب الأخد بيد البنت لتكون أما صالحة؛[45] والأمر نفسه تطرق إليه أحمد بن ذياب حيث كتب مقالا تحدث فيه عن مسألة النظر إلى الخطيبة، فقال: "كان علينا أن نصغي لما أوصى به الرسول ﷺ من ندب النظر إلى الخطيبة، ولا نستهين باستحباب مقابلتهما وتكييف الجو الذي يقع فيه اللقاء، حتى تستشف الدواعي المرغبة وتستبان المحاسن المحببة، وتتيقن الأغراض المقصودة..." فوجب علينا أن نؤمن أن البنت التي نكلأها اليوم ستغدو الزوج الوفية، والأم الحفية والدار العامرة، وإنها ليست نصف الأمة فقط بل النصف الآخر من صنع يديها".[46]

وقد استدل على هذا الأمر بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، كقوله تعالى: "ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلك أزكى

لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون".[47]

أما زهور ونيسي فكتبت مقالا على جريدة البصائر بعنوان "صوت المرأة"، ذهبت فيه إلى أن مسألة الزواج مسألة شرعية، لا يستطيع أي شخص أن يجعل لها قواعد وعادات من عنده والدين نفسه أمر باستشارة البنت، فهناك من الآباء من يزوجون بناتهم بدون أي مشورة ويكتفون برأيهم، وفي الأخير تكون الضحية هي تلك الفتاة، ولكن هذا ليس معناه أن نترك لها المجال لتفتش وحدها عن الزوج المطلوب.[48]

---

[45]- محمد بن مالك: "صفحة القراء" البصائر، **العدد142**، 12فيفري1951م، ص56

[46]- أحمد بن ذياب: "الأسرة والشريعة" البصائر، **العدد 79**، 9ماي 1949م، ص267

[47]- سورة البقرة: **الآية232**

[48]- زهور ونيسي: "صوت المرأة" البصائر، **العدد359**، 23مارس1956م، ص315

كما أن من أسباب الطلاق المشاكل التي تقع بين الحماة والزوجة، حيث تجبر الحماة ابنها على طلاقهاوهذا ما أشار إليه باعزيز بن عمر في قصته "عانس تشكو"،[49] وأشار إلى هذه النقطة أحمد بن ذياب في إحدى مقالاته حيث تطرق إلى بعض الأسباب المؤدية إلى الطلاق، والتي من بينها إجبار الأبناء على الزواج والتدخل في حياتهم الزوجية "وهذا شاب لا يزال لدن العود...وقد أجبره أبوه مستجيبا لأمه في تزويجه بابنة عمه، فما كادت تستقر بمنزلها حتى أخذت الأم تكيد وتوسوس في صدر الابن طورا والأب أخرى، لتفرق بين الفتى وزوجه وتعود المسكينة إلى بيت أبيها دامعة العين".[50]

وقد أدى الجهل إلى استهانة الكثير من الرجال بعهد الزوجية وميثاقه فيتلاعبون بكلمة الطلاق لأتفه الأسباب، فيختلف رجل مع آخر في شأن جليل أو حقير فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق حانثا فتكون النتيجة خراب بيت وتمزيق أسرة وتشريد بنين... وكثيرا ما تكون آمنة في بيتها سعيدة بزوجيتها، فتفاجأ بالطلاق من زوج أحمق مأفونلخلاف شجر بينه وبين جار أو بائع أو مشتر على أتفه الأسباب.[51]

لذلك حذر الإبراهيمي من هذه المسألة التي أفضت إلى الفوضى والاضطراب، والتي تكون نتائجها وخيمة على الأبناء والآباء وعلى الأمة جمعاء، يقول الإبراهيمي: "أيها المسلمون إنه لا أشقى من ابن المطلقة، وإن أباه يشقيه أولا ويشقى به أخيرا، فإذا ربي في حضن أمه المطلقة شقي ببعده عن أبيه وشقي أبوه بما تغرسه أمه في نفسه من بغض له وحقد عليه، إن الأمة لا تنعم بأطفالها صغارا ولا تنتفع بهم كبارا إلا إذا نشأوا

[49]-أحمد بن عاشور: "عانس تشكو" المصدر السابق، ص321

[50]- أحمد بن ذياب: "أدواء الأسرة" البصائر، **العدد68**، 21فيفري 1949م، ص183

[51]- محمد البشير الإبراهيمي: "من مشاكلنا الاجتماعية - الطلاق-"البصائر، **العدد7**، 19سبتمبر1947م، ص55

متقلبين في أحضان الآباء والأمهات متلقين لدروس العطف والحنان من قلبين متعاطفين، لا من قلب واحد".[52]

ثالثا: قضية الزواج المختلط وتعدد الزوجات.

1- الزواج المختلط.

لقد حاربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ظاهرة زواج الجزائريين بالأوروبيات، وكانت تنادي بأن كل جزائري يتزوج بامرأة أوروبية فهو بذلك قد أدخل الاستعمار إلى بيته؛ وقد قامت جرائد جمعية العلماء بحملات ضاربة ضد الزواج بالأوروبيات وبيان مضارها وأخطارها على الشخصية الجزائرية والأسرة الجزائرية والأطفال الجزائريين.[53]

فعلى الرغم من أن الإسلام يبيح الزواج بالكتابية، قال الله تعالى: "اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم"[54]إلا أن بن باديس أفتى بحرمة زواج المسلم الجزائري بالفرنسية، وعلل ذلك بكون النتيجة التي يؤدي إليها هذا الزواج هي خروج الأبناء عن حظيرة الإسلام.[55]

وربما كانت فتوى ابن باديس من باب الابتعاد عن الشبهة، ودرء المفسدة قبل جلب المصلحة بسبب ما ينجر عن ذلك الزواج من أخطار على الأسرة الجزائرية، خاصة الأولاد لفساد عقيدة معظم أهل الكتاب.

---

[52]- محمد البشير الإبراهيمي: "من مشاكلنا الاجتماعية - الطلاق-"المصدر السابق، ص55

[53]- تركي رابح عمامرة: **جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931- 1956م ورؤساؤها الثلاثة**، المرجع السابق، ص ص3534

[54]- سورة المائدة: **الآية5**

[55]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان: المرجع السابق، ص171

وقد ورد في العدد 95 من جريدة البصائر مقال بعنوان" التجنس والتوبة منه " على لسان بن باديس ما يلي: "ومن تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية، فقد ورط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية، فإن كان راضيا لهم ذلك ومختارا لهم على بقائهم في حظيرة الشريعة الإسلامية فهو مرتد عن الإسلام جان عليهم ظالم لهم؛ وإن كان غير راض لهم بذلك ولا مختارا لهم ذلك على شريعة الإسلام وإنما غلبته شهوته على ذلك الزواج، فهو آثم بجنايته عليهم وظلمه لهم لا يخلصه من إثمه العظيم إلا إنقاذهم مما أوقعهم فيه بهجرته بهم ".[56]

فالتزوج بالأجنبيات عن الإسلام اللائي يعتبرن قانون دولهن سيدات لأزواجهن، يقتضي أيضا باندماج الزوج في أمة تلك المرأة ومغادرته للشريعة الإسلامية، كما يقتضي أيضا أن ذريته يصيرون تبعا لأمهم متجنسين تجنسا يقطع الصلة بينهم وبين الشريعة الإسلامية، وبذلك يكون هذا الزوج قد جنى على نفسه وعلى ذريته من بعده وعلى أمته الإسلامية؛ولذلك أصدرت جمعية العلماء هذه الفتوى لبيان حكم التزوج بغير المسلمات.[57]

فأخطر ما يترتب عن الزواج المختلط هو عدم إمكانية تربية الأولاد الآتين من هذا الزواج، وتنشئتهم تنشئة إسلامية تحافظ على مقومات هويتهم الوطنية والدينية، خاصة وأن الآباء أنفسهم مهددون في ذلك الوسط بفقدان هذه المقومات.[58]

وقد تحدث الشيخ الإبراهيمي عن هذه الظاهرة، وما نجم عنها من سوء العاقبة حيث قال:"وتزوج كثير منهم من أوروبيات عاملات، وولد لهم في أرض مسيحية من زوجات مسيحيات، فكانت النتيجة اللازمة لهذا أن الآباء أضاعوا دينهم بتأثير البيئة فضلا عن الأبناء

[56] - عبد الحميد ابن باديس: "التجنس والتوبة منه"البصائر، **العدد95**، 14جانفي 1938م، ص46

[57] - عبد الحميد ابن باديس: المصدر السابق، ص 46

[58] - سعيد بورنان: المرجع السابق، ص54

الذين اجتمعت عليهم البيئة والأمهات والقانون؛ إنهم بلا شك ينشؤون مسيحيين خالصين".[59]

فالإبراهيمي يعلم بمدى خطورة هذه الظاهرة على المجتمع الجزائري وأثرها في تفكك الأسرة، لذلك نجده يحث الشباب على الزواج من بنات جنسه اللاتي يوافقنه دينا وخلقا ويعرض عن الزواج بالأوروبيات الغربيات فيقول: "أتمثله شديد الغيرة، حديد الطيرة، يغار لبنت جنسه أن تبور وهو يملك القدرة على إحصانها...ويغار لعينيه أن تسترقهما الوجوه المطراة، والأجسام المعراة، يا شباب الجزائر هكذا كونوا... أو لا تكونوا".[60]

ويرى السيد عبد الجبار السعودبالمغير أنمشكلة ثقافة المرأة الجزائرية وجهلها هو السبب الأول في عزوف الطبقة المثقفة عن الزواج من بنات جنسهم، والتزوج بالأجنبيات، وقد رد عليه حمار الحكيم (أحمد رضا حوحو) بأن مشكلة جهلها تحتاج إلى العلاج، وعلاجها لا يكون بتركها والتزوج بغيرها حيث يقول: "فمسألة الزواج بالأجنبيات ليست بحل لمشكلة جهل المرأة... فالمسألة ليست مسألة بضاعة يختار منها الإنسان مايعجبه ويترك ما لا يرضيه، وإنما هي مسألة أخوات وبنات وقريبات من حقهن أن يتزوجن جاهلات كن أم مثقفات".[61]

كما تحدث أحمد رضا حوحو عن هذه القضية في حوار تحت عنوان "حمار الحكيم...والزواج"، حيث نوه فيه بحرص الكثير من المثقفين على الزواج بالأجنبيات، وأن هذا الزواج سبب الانحلال الاجتماعي والخلقي، وفيه خطورة كبيرة على الأخلاق والعادات؛خاصة وأن المرأة الأجنبية ترى نفسها أرقى منه عنصرا وأسمى حضارة، ترى نفسها ابنة حاكم وهو ابن محكوم، سيدة وهو مسود، ترى في زواجها منه تنازلا منها لطبقته، فهي

---

[59]- محمد البشير الإبراهيمي: **آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج4**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص168

[60]- محمد البشير الإبراهيمي: **عيون البصائر**، المصدر السابق، ص592

[61]- حمار الحكيم: "بريد حمار الحكيم" البصائر، **العدد94**، 7نوفمبر1949م، ص40

تمن وتتدلل، وما عليه إلا أن يرضى ويتذلل، والأكثر من ذلك هناك القليل فقط ممن لم تفرنجهم زوجاتهم.[62]

ويذكر الأستاذ محمد الصالح رمضان في مقال" دعوة جمعية العلماء ونهجها الإصلاحي التربوي في عهد رئاسة بن باديس " أن فتوى العلماء قد أحدثت أثرها المطلوب ومقصدها، إذ أثرت على المجتمع الجزائري فنقص الإقبال على الزواج بالأجنبيات، وصار من يرغب في ذلك الزواج يشترط فيمن يريد الزواج بها أن تدخل في الإسلام أولا، وتعلن عن ذلك رسميا ليتزوجها، وبذلك يصبح أبناؤه منها مسلمين جزائريين.[63]

أما عن أسباب انتشار ظاهرة الزواج المختلط بين المغتربين فكثيرة منها: طول أمد الغربة وسهولة الاتصال والاختلاط بالأوروبيات والأمل في حل المشاكل المادية، وكذا تعقد وسائل الحياة في الجزائر؛[64] وقد تحدث مبارك جلواح عن حالة المغتربين الجزائريين في فرنسا من ناحية الزواج المختلط فقال:"نحن الآن في هذا الوسط (أي الوسط الفرنسي) ثلاثة نفر: رجل منا غرر بأسرته العربية الضعيفة فألقاها إلى هذا المجتمع القوي يبيدها... والآخر فارق زوجة وأولادا ليأتيهم برزق فأنشأ له أسرة جديدة في هذه البلاد، فهو يقضي ما بقي له من الحياة لأجل سعادتها، والثالث شاب لا خبرة له بالحياة ولا يحسن أن يكافح ما يحيط به من فتن ومغريات فهو لاشك في يوم من الأيام يسقط صريعا تحت أقدام الغواني".[65]

وقد وصف عبد الرحمان اليعلاوي حالة الأطفال المولودين من أب جزائري وأم أوروبية بفرنسا في تقرير قدمه إلى الجمعية عام 1951م، وتم نشره على جريدة البصائرحيث قال:" يوجد اليوم عدد يتراوح بين الخمسة عشر والعشرين ألف طفل في سن الدراسة ولدوا من

---

[62]- أحمد رضا حوحو: "حمار الحكيم... والزواج"البصائر، **العدد 70**، 7مارس 1949م، ص194

[63]- سعيد بورنان : المرجع السابق، ص 55

[64]- سعيد بورنان : المرجع نفسه، ص55

[65]- أحمد بن عاشور: "الشاعر مبارك جلواح وجمعية التهذيب" البصائر، **العدد65**،31جانفي 1949م، ص158

أب مسلم وأم مسيحية، في الغالب لا يتلقون تعليما قوميا فيشبون على غير أخلاق ومعتقد آبائهم حتى إذا ما كبروا تنكروا لجنسهم واندمجوا في عنصر الأكثرية، فتفقد البلاد هذا الشاب المتعلم الذي هو في حاجة أكيدة إليه لصد عوائل الاستعمار المادية منها والأدبية" ،كما يقول بأن هؤلاء أصبحوا مهددين بانحلال أخلاقي بتربيتهم خارج مبادئ الدين الحنيف.[66]

هذا وأشار أحمد توفيق المدني إلى هذه المسألة التي تفشت في أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا وما انجر عنها من انحطاطهم صحيا وأخلاقيا ودينيا يقول:"وقد اضطر بعضهم لتزوج فرنسيات، وأنجبوا أبناء فرنسيين....فلولا المساعي الجبارة التي قامت بها الأحزاب الوطنية الجزائرية في الميدان السياسي، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الميدان الديني والثقافي، لكانت الأمة الجزائرية نكبت -مقابل لقمة خبز- في القوة الحية من أبنائها العاملين بفرنسا".[67]

ومن جهة أخرى فقد حذرت جمعية العلماء من التزوج بالأجنبيات وأوضحت أضراره المختلفة، ومن آثاره طمس الهوية والاندماج في المجتمع الفرنسي، ومن أخطاره كذلك أن الزوجة الأجنبية تسمي أولادها أسماء أجنبية، وللأمين العمودي أبيات في هذا المقام حيث قال:

حتى الطبيب ولا تنس قرينته فهو سليمان وهي بلقيس

له غلام أطال الله مدته تنازع العرب فيه والفرنسيس

لا تعذلوه إن خان ملته فنصفه صالح ونصفه موريس[68]

---

[66]- عبد الرحمان اليعلاوي: "تقرير عن حالة العمال الجزائريين بباريس" البصائر، **العدد172**، 15أكتوبر1951م، ص295

[67]- أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د س، ص137

2- تعدد الزوجات.

إضافة إلى قضية الزواج المختلط، لم تغفل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قضية تعدد الزوجات؛وذلك

ببيان الحكمة من التعدد وموقف الشريعة الإسلامية منه.

ومن الذين كتبوا في مسألة تعدد الزوجات أحمد بوزيد قصيبة، حيث قال بأن تعدد الزوجات مباح وغير واجب، فمحمد ﷺ في تعدد الزوجات يقول لكل أمة خذي من شريعتي المرنة ما يناسب محيطك وحالة اجتماعك، فإذا قالت طائفة من البشر أنا لا أعدد، قال لها محمد ﷺ تحسنين صنعا لأن التعدد في شريعتي مباح لا واجب، والتعدد مباح لا سيما إذا كان أحد الزوجين عقيما أو كثر عدد النساء بسبب اجتياح الحروب للرجال أو لأسباب أخرى.[69]

ولقد تناولت الحركة الإصلاحية هذه القضية قبل تأسيس جمعية العلماء، حيث تحدث مصطفى بن الخوجة عن مسألة تعدد الزوجات، وبين ضوابط وشروط التعدد، حيث يقول: "واعلم أن الله تبارك وتعالى لم يأمر الرجال أن يقترنوا حالا بزوجات، وإنما سمح وأجاز ذلك عند مسيس الحاجة كما إذا كانت الزوجة عقيمة والزوج راغبا في البنين، أو كانت مريضة أو حائضا أو نفساء أو غائبة وهو يخشى الوقوع في المعصية، ومع هذا فإباحة تعدد الزوجات مشروطة بالعدل والتسوية بينهن؛ ومن المعلوم أن العدل دونه خرط القتاد وهو بمعزل عن الطبع البشري، إلا من وفقهم الباري ﷻ وقليل ما هم".[70]

كما أن أبو يعلى الزواوي قال بتعدد الزوجات، وأنه أمر اجتماعي صالح للدين والدنيا، فهو في الإسلام موجود كوجوده في ديانة أبينا إبراهيم وأولاده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،

---

[69]- أحمد بوزيد قصيبة: "حول تعدد الزوجات في الإسلام" البصائر، **العدد 142**، 2ديسمبر 1938م، ص20

[70]- محمد بن مصطفى بن الخوجة: **الإكتراث بحقوق الإناث**، تر: محمد سايب الشريف، د ط، دار بن حزم، د س، ص21

ومما يقضي بتعدد الزوجات أن مدة صلاحية المرأة للنسل أقل بكثير من مدة صلاحية الرجل، وهذا أحد أسرار التعدد لحفظ الدين والنسل والمال واجتناب الزنى.[71]

كما أن النساء أكثر عرضة للإصابة بالأمراض من الرجال، كفساد نظام الحيض والنفاس والرحم و العقم والإجهاض، وهي أمراض تجعل المرأة غير صالحة للنسل، ثم إن الوفيات من الرجال أكثر من النساء لأسباب عدة كالحروب وغيرها؛ كذلك مما يقتضي بتعدد الزوجات أن كثيرا من النساء عواقر ويكثر العقر فيهن بخلاف الرجال، لذلك كان من الضرورة التعدد لحفظ النسل.[72]

كما كتب الزواوي مقالا آخررد فيه على بعض المستفتيين والطاعنين في الإسلام من الإفرنج بشأن تعدد الزوجات، حيث يقول: "وإذا كان مراد المستفتيين تقليل النسل أو تقليل الزواج ليشيع الفساد فتلك جناية لا تغتفر"،ومما جاء فيه أن الله تعالى يغفر للعبد ما لا يدخل تحت طاقته من ميل قلبه، وقد كان النبي ﷺ في آخر عهده يميل إلى عائشة أكثر من سائر نسائه، ولكنها لا يخصها بشيء دونهن، أي بغير رضاهن وإذنهن؛[73] ويفهم من هذا أن التعدد يقتضي المساواة بين الزيجات في كامل الحقوق والواجبات من مأكل ومشرب ومسكن... أما الأمور المعنوية (الميل القلبي) فلا يضر.

أما محمد عبادة الميلي فكتب مقالا استهله بعدم استقامة الحياة إلا مع الزوجة الواحدة مستندا بأدلة منها: أن الحياة الاعتيادية الطبيعية وتحسين شؤون المنزل والإعانة على الزمان من الجانبين نجدها لا تستقيم إلا مع الواحد، ثم أتبعها بأبيات شعرية:[74]

تزوجت اثنتين لفرط جهـلي فـما يشـقى به زوج اثنتيـــن

---

[71]- أبو يعلى الزواوي: "سر تعدد الزوجات في الإسلام" الشهاب، ج**5**، مج**7**، ماي 1931م، ص339

[72]- أبو يعلى الزواوي: "سر تعدد الزوجات في الإسلام"المصدر السابق، ص339

[73]- أبو يعلى الزواوي: "تعدد الزوجات في الإسلام" البصائر، **العدد 137**، 28أكتوبر 1938م، ص386

[74]- محمد عبادة الميلي: "تعدد الزوجات" البصائر، **العدد 100**، 18فيفري 1938م، ص89

فقلت أصير بينهـما خروفـا أنعـم بين أكـرم نعـجتيـن

فصرت كنعجة تضحى وتمسي تـداول بيـن أخـبث ذئبتيـن

رضى هـذي يهيـج هـذي فما أعرى من إحدى السخطتين

ثم ساق شيئا من حياة النبي ﷺ مع أم المؤمنين وكونه لم يتزوج عليها، وقد ختم مقاله بقوله: وإذا ذكرنا مضار تعدد الزوجات فليس ذلك إنكارا على الشارع في إباحته -معاذ الله- ولكن ترجيحا منا لأحد طرفي المباح والطرف الآخر باق حكمه لمن استطاعه،[75] ويفهم من كلامه أنه لا يميل إلى التعدد رغم عدم إنكاره لذلك.

وقد كتب العربي الحركاتى مقالا رد فيه على ما كتبه محمد عبادة الميلي ذلك أن لكل أمة طبيعة خاصة، ولكل فرد شؤون منزلية خاصة فخير لنا ألا نبت ولا نرجح في أمر كهذا من عقولنا؛ ونكتفي بذلك النبراس الحكيم:[76] "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة".[77]

أما بخصوص ذلك الأعرابي الذي يتبرم من التعدد فما هو إلا انفعال وقتي في ظرف مخصوص، وأما سرده لحياة النبي ﷺ فهو لا يدل على استنكار التعدد أو استحسان عدمه، وبالنسبة للمضار فكما توجد في التعدد في بعض الأحيان فإنها توجد مع غيره في بعضها؛[78] وخير لنا أن نمتثل قوله تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه".[79]

---

[75]- محمد عبادة الميلي: المصدر السابق، ص89

[76]- العربي الحركاتي: "حول تعدد الزوجات" البصائر، **العدد108**، 15أفريل 1938م، ص154

[77]- سورة النساء: **الآية3**

[78]- العربي الحركاتي: "حول تعدد الزوجات" المصدر السابق، ص154

[79]- سورة الحشر: **الآية7**

الخاتمة:

من خلال بحثنا هذا يمكن القول أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتمت بالأسرة الجزائرية ،والملاحظ أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عالجت العديد من القضايا الأسرية وعملت على تحليل العلل والأمراض التي تعاني منها الأسرة الجزائرية من وجهة نظر دينية، وذلك بدعوتها إلى الالتزام بحدود الشرع وما يدعو إليه الدين الإسلامي في عدة مسائل، كالزواج والطلاق والصداق وتعدد الزوجات، وكذا تعليم المرأة وقضية الحجاب والسفور...إلخ، ويظهر ذلك من خلال الاستدلال بشواهد دينية من القرآن الكريم والسنة النبوية في العديد من المقالات.

و الحقيقة أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قدمت إسهامات كثيرة للمحافظة على البنية الاجتماعية وتحفيز الشباب على الزواج وهذا ما اتضح لنا في المقالات التي كانت تدونها أقلام العلماء في الشهاب والبصائر وغيرها من صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ضمت مجموعة من أعلام الفكر في الجزائر متخذة شعارا لها "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، فكانت جمعية دينية غرضها خدمة الدين والمجتمع، حيث سطرت مجموعة من البرامج والأهداف سعت من خلالها إلى إصلاح أوضاع المجتمع الجزائري والحفاظ على هوية الأمة الجزائرية وعقيدتها، وإفساد المشاريع الاستعمارية الرامية إلى التجهيل ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم:

*سورة البقرة: **الآية232**

*سورة النساء:**الآية3**

*سورة المائدة: **الآية5**

*سورة النحل: **الآية72.**

*سورة الحشر: **الآية7**

الشهاب:

*الشيخ المولود الحافظي: "العوائد الممقوتة والأحكام الشرعية" الشهاب، ج**5**، مج**6**، جوان 1930م، ص326.

* عمر بن البسكري: "الإسلام دين الزواج" الشهاب، **مج14**، **ج3**، جوان1938م، ص115

*عبد الحميد ابن باديس: "الشبان المسلمون والزواج" الشهاب، ج**1**، مج**12**، أفريل 1936م، ص12

*أحمد بن عاشور: "عانس تشكو" البصائر، **العدد129**، 28أوت 1950م، ص321

*محمد العابد الجيلالي: "السعادة البتراء" الشهاب، ج**2**، مج**11**، ماي1935م، ص99

*سوزان نورمان: "الزواج وعاطفة الحب" الشهاب، ج**4**، مج**11**، جويلية1935، ص236

*محمد رشيد رضا: "مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات" الشهاب، **ج7**، **مج6**، أوت1930م، ص 475

* أبو يعلى الزواوي: "سر تعدد الزوجات في الإسلام" الشهاب، ج**5**، مج**7**، ماي 1931م، ص339

البصائر:

*كاتب مجهول: "حفلة زواج فاخرة" البصائر، **العدد201**، 15 سبتمبر 1952م، ص172

*محمد البشير الإبراهيمي:"الشبان والزواج"البصائر، **العدد6**،12 سبتمبر1947م، ص45

*محمد الطاهر الورثيلاني: "العزوبة" البصائر، **العدد116**، 3ماي 1938م، ص220

*الحسن الرامي: "نادي المغرورين" البصائر، **العدد17**، 1ماي1936، ص140

*الحسن الرامي: "آية من الكتاب يجب على الرجال مراعاتها في السكون إلى أزواجهم" البصائر، **العدد14**، 10أفريل1936،ص114

*أحمد سحنون: "إصلاح البيت" البصائر، **العدد223**، 27مارس1953م، ص342

*الفتاة العدوية: "آية من الكتاب" البصائر، **العدد18**، 8ماي1936، ص147

*محمد البشير الإبراهيمي: "الصداق وهل له حد؟" البصائر، **العدد123**، 12جوان1950م،ص271

*باعزيز بن عمر: "هل الطلاق آفة اجتماعية" البصائر، **العدد302**، 21جانفي1955م، ص255

* باعزيز بن عمر: "من مشاكل الأسرة الجديدة" البصائر، **العدد 293**، 19نوفمبر1954م، ص183

*كاتب مجهول: "مغادرة بيت الزوجية" البصائر، **العدد336**، 7أكتوبر1955م، ص139

*مليكة ابن عامر: "نداء للفتيات من فتاة" البصائر، **العدد349**، 13جانفي1956م، ص237

*عبد المجيد الشافعي: "إحدى خمس أخوات" البصائر، **العدد361**، 6أفريل1956م، ص333

*محمد بن مالك: "صفحة القراء" البصائر، **العدد142**، 12فيفري1951م، ص56

* أحمد بن ذياب: "الأسرة والشريعة" البصائر، **العدد 79**، 9ماي 1949م، ص267

*زهور ونيسي: "صوت المرأة" البصائر، **العدد359**، 23مارس1956م، ص315

*أحمد بن ذياب: "أدواء الأسرة" البصائر، **العدد68**، 21فيفري 1949م، ص183

*محمد البشير الإبراهيمي: "من مشاكلنا الاجتماعية - الطلاق-"البصائر، **العدد7**، 19سبتمبر1947م، ص55

*عبد الحميد ابن باديس: "التجنس والتوبة منه"البصائر، **العدد95**، 14جانفي 1938م، ص46

*حمار الحكيم: "بريد حمار الحكيم" البصائر، **العدد94**، 7نوفمبر1949م، ص40

* أحمد رضا حوحو: "حمار الحكيم... والزواج"البصائر، **العدد 70**، 7مارس 1949م، ص194

*أحمد بوزيد قصيبة: "حول تعدد الزوجات في الإسلام" البصائر، **العدد 142**، 2ديسمبر 1938م، ص20

*أحمد بن عاشور: "الشاعر مبارك جلواح وجمعية التهذيب" البصائر، **العدد65**،31جانفي 1949م، ص158

*عبد الرحمان اليعلاوي: "تقرير عن حالة العمال الجزائريين بباريس" البصائر، **العدد172**، 15أكتوبر1951م، ص295

*العربي الحركاتي: "حول تعدد الزوجات" البصائر، **العدد108**، 15أفريل 1938م، ص154

*محمد عبادة الميلي: "تعدد الزوجات" البصائر، **العدد 100**، 18فيفري 1938م، ص89

الكتب:

*الإبراهيمي محمد البشير: **آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج4**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م،

*الإبراهيمي محمد البشير: **آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج5**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

*محمد زرمان: **معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**، د ط، جامعة باتنة، 1998م،

*تركي رابح عمامرة: **جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931- 1956م ورؤساؤها الثلاثة**، ط1،موفم للنشر والتوزيع ،الجزائر:2004.

* المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د -ت،

*بن الخوجة محمد بن مصطفى: **الإكتراث بحقوق الإناث**، تر: محمد سايب الشريف، ، دار بن حزم، د -ت

الرسائل الجامعية:

* عبد المجيد بن عدة: **الخطاب النهضوي في الجزائر1925- 1954م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2004- 2005م،

*بوبكر صديقي: **البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010 2011م،